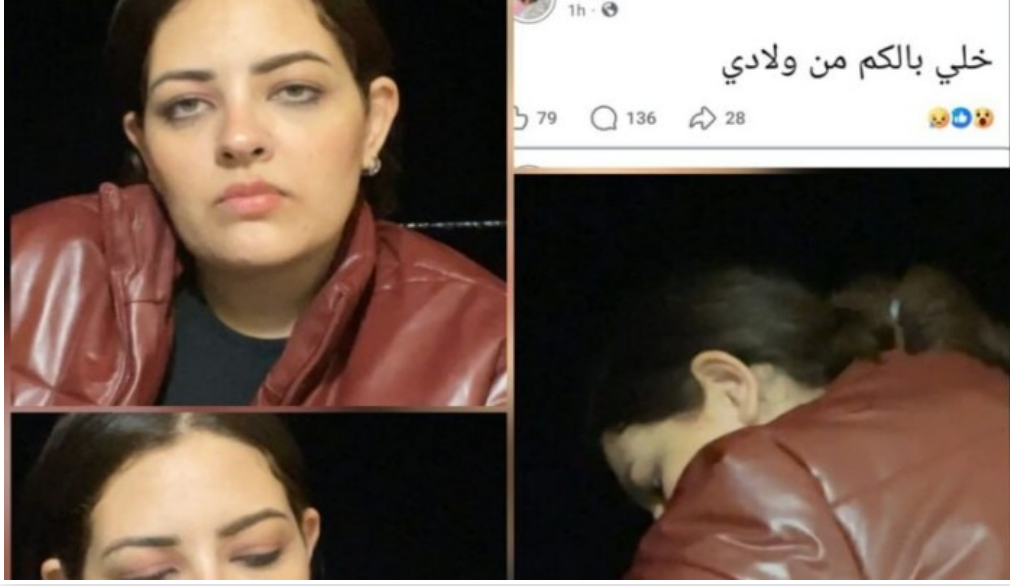


من سموحة إلى كرموز ودمياط وشبرا .. قهر المعيشة وفشل السيسي يلاحقان المصريين حتى الانتحار... دلائل وحوادث



الاثنين 13 أبريل 2026 05:00 م

شهدت منطقة سموحة بمحافظة الإسكندرية حادثًا مأساويًا، بعدما أقدمت شابة على إنهاء حياتها بإلقاء نفسها من شرفة شقتها بالطابق الثالث عشر، وسط تداول معلومات عن معاناتها من ضغوط نفسية وأسرية ومادية خلال الفترة الأخيرة. لم يتعامل المصريون مع هذه الواقعة باعتبارها خبر حوادث عابرًا، لأن الحادث وقع عبر بث مباشر، ولأن الكلمات الأخيرة التي تداولتها المقاطع المصورة كشفت حجم الاختناق الذي وصلت إليه صاحبة الواقعة قبل دقائق من سقوطها. كما أن النيابة باشرت التحقيق فورًا، بينما تحركت جهات رسمية لاحقًا لمنع تداول المقاطع، لكن هذا التحرك اللاحق لم يبلغ أن المشهد كله خرج من قلب أزمة اجتماعية أوسع، تتداخل فيها ضغوط الأسرة وكلفة المعيشة وضعف شبكات السند، في بلد تتراكم فيه الأعباء على المواطنين عامًا بعد عام من دون انفراجة حقيقية أو حماية اجتماعية تسبق الكارثة.

جاءت واقعة سموحة لتفتح الباب على سلسلة وقائع متقاربة زمنيًا ومتشابهة في الخلفيات العامة، لا في التفاصيل وحدها. ففي أقل من شهر، توزعت الوقائع بين الإسكندرية ودمياط وشبرا الخيمة، بينما ظل الخيط المشترك واضحًا، وهو اجتماع الضغط النفسي مع الضيق المادي أو العجز الأسري أو المرض أو العزلة. ولهذا السبب لا يبدو الربط بين هذه الوقائع والقهر الاجتماعي في عهد العسكر والسيسي قفراً سياسيًا فوق الوقائع، بل قراءة مباشرة لما تقوله الأخبار نفسها عن مرض أم في كرموز، ووحدة سائق في شبرا، وضغوط شابة في سموحة، وانسداد الأفق أمام رجلين في دمياط. كما أن خبراء الاجتماع والنفس الذين علقوا على هذه الوقائع أشاروا إلى تداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، لا إلى سبب مفرد معزول.

سموحة من واقعة فردية إلى علامة على الاختناق الاجتماعي

ثم اكتسبت واقعة بسنت سليمان وزناً مضاعفًا لأن الانهيار لم يقع في عزلة، بل وقع على الهواء أمام متابعين لم ينجح وجودهم في وقف النهاية. وقد ذكرت تقارير منشورة أن النيابة في سيدي جابر بدأت تحقيقاتها صباح 12 أبريل 2026، بعد بلاغ بسقوط السيدة في سموحة، وأن المقاطع المتداولة أظهرت عبارات أخيرة تشتكي من الظلم وتوصي بالانتباه إلى أطفالها، وهو ما جعل الواقعة أكثر اتصالًا بفكرة الاستغاثة التي لم تجد من يوقفها في الوقت المناسب.

وبعد ذلك صار الحادث أكبر من مجرد مأساة شخصية، لأن الرأي العام لم يتوقف عند لحظة السقوط نفسها، بل انتقل فورًا إلى سؤال الظروف التي دفعت امرأة إلى إعلان انهيارها بهذا الشكل. وقد نقلت تقارير صحفية أن المجلس القومي للطفولة والأمومة وجه بعدم تداول محتوى الحادث احترايًا لخصوصية الأسرة والطفلتين، بينما واصل الإعلام والنقاش العام البحث في الخلفيات المادية والأسرية والنفسية التي أحاطت بالواقعة منذ بدايتها حتى نهايتها.

وفي هذا السياق قالت الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع، إن الأوضاع المادية تمثل عامل ضغط مهمًا قد يدفع إلى هذا النوع من الوقائع، لكنها ليست العامل الوحيد، لأن تراجع دور العائلة والجيران وشبكات الدعم التقليدية ضاعف هشاشة الأفراد في لحظات الانهيار. وتكتسب هذه القراءة أهميتها هنا لأن واقعة سموحة نفسها ارتبطت في الشهادات والتغطيات بخليط واضح من الضغط الأسري والضيق المادي والوحدة النفسية في لحظة واحدة.

كرموز يكشف كيف يختلط المرض بالفقر حتى ينهار البيت كله

ثم أعادت جريمة كرموز في الإسكندرية كشف الوجه الأكثر قسوة لهذه البيئة الاجتماعية نفسها، بعدما عُثر في 22 مارس 2026 على أم وأطفالها الخمسة داخل شقتهم. وقد ذكرت تقارير منشورة لاحقًا أن الابن الأكبر صار متهمًا في القضية، مع إحالته إلى الكشف على

قواه العقلية والنفسية، بينما ظل العنصر الأخطر في القصة هو ما تداولته المصادر عن مرض الأم بالسرطان وتدهور ظروفها المعيشية ورفض الأب الإنفاق بعد الانفصال

وهنا لا تبدو الواقعة مجرد ملف جنائي مغلق على أركانه القانونية، لأن كل ما خرج عنها وضع الرأي العام أمام أسرة دخلت في انسداد كامل فالأم كانت تواجه مرضًا طويلًا، والأطفال كانوا يعيشون في بيت فقير، والأب غاب عن مسؤوليته الإنفاق بحسب ما ورد في التغطيات، بينما تحولت الضائقة من عبء يومي إلى مأساة شاملة ولهذا بدت كرموز أقرب إلى كشف فج عن معنى قلة الحيلة حين تحاصر الأسرة من كل اتجاه

ومن ثم قال الدكتور سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع، إن مذبة كرموز لا يمكن اختزالها في إطار إجرام فردي معزول، بل تعكس أزمة اجتماعية مركبة نتجت عن اجتماع الفقر ومرض الأم وتخلي الأب وغياب الدعم الحكومي أو المدني وتفيد هذه القراءة في ربط كرموز بسموحة، لأن الحادثتين تختلفان في الشكل، لكنهما تخرجان من بيئة واحدة تتسع فيها الضغوط بينما تتراجع قدرة الدولة على الحماية الفعلية

دمياط وشبرا اتساع الدائرة تحت الغلاء والعزلة وقلة الحيلة

وفي 2 أبريل 2026 شهدت دمياط واقعة ماهر عاطف حسن عربانو، البالغ 64 عامًا، بعدما عُثر على جثمانه على سور القومسيون الطبي في غيط النصارى وقد ذكرت التغطيات أن الرجل كان سائقًا ومقيمًا في الزعاترة بمركز الزرقا، وأن الأجهزة الأمنية نقلت الجثمان وأخطرت النيابة ورغم أن التحقيقات لم تعلن سببًا نهائيًا مباشرًا، فإن توقيت الواقعة ومكانها وطبيعتها صاحبها أضافت بعدًا اجتماعيًا ثقيلًا إلى المشهد كله

وبعد ساعات أو في اليوم نفسه تقريبًا، ظهرت في دمياط أيضًا واقعة أحمد الباني من قرية الملقا التابعة لعزبة البرج، بعدما عثرت أسرته على جثمانه فوق سطح منزله وأخطرت الجهات المختصة ونُقل الجثمان إلى المشرحة وتكشف هذه الواقعة أن الضيق لم يعد يضرب كبار السن وحدهم، بل يضرب الشاب داخل بيته أيضًا، بما يجعل دمياط نفسها شاهدًا على أن الأزمة لم تعد حالة منفصلة تخص فئة واحدة أو ظرفًا واحدًا

أما في 8 أبريل 2026، فقد انتقل المشهد إلى كوبري المظلات في شبرا الخيمة، حيث عُثر على جثمان سائق يبلغ 35 عامًا بعد أن أوقف السيارة التي كان يعمل عليها وصعد إلى المكان الذي اعتاد الجلوس فيه وقد نقلت صحيفة الخليج، نقلًا عن التحريات، أنه كان يعيش بمفرده منذ وفاة والديه عام 2010، وأنه عانى عزلة طويلة واكتئابًا ممتدًا، وهو ما جعل قصته مثالًا صارخًا على التقاء الوحدة بالضيقة في لحظة واحدة

كما أن هذه الوقائع الثلاث في دمياط وشبرا لم تأت بعد سموحة وكرموز صدفة زمنية خالية من الدلالة، لأن متابعتها السريع يكشف اتساع الدائرة لا أكثر فالرجل المسن يقف أمام مرفق رسمي، والشاب ينهار في بيت أسرته، والسائق ينتهي به الأمر فوق كوبري عام، بينما يبقى العامل المشترك هو الإحساس بانسداد الأفق وهذا هو المعنى الأوضح للقهقير الاجتماعي حين يتحول الغلاء والمرض والعزلة إلى ضغط يومي بلا مخرج قريب

وفي قراءة نفسية موازية، قال الدكتور جمال فرويز إن انتشار هذه الوقائع عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل يزيد التعرض لها في الوعي العام، لكنه شدد أيضًا على أن بعض الحالات ترتبط بأزمات نفسية شديدة تتفاقم بسبب ضغوط مادية أو صحية وهذه الملاحظة لا تنفي أثر السياسات الاقتصادية، بل تكمله، لأن المرض النفسي نفسه لا ينمو في فراغ، بل يتفاقم حين يواجه صاحبه غلاءً ووحدةً وعجزًا عن التكيف أو طلب المساعدة

وفي المقابل تقول وزارة الصحة إن خط الدعم النفسي 16328 يعمل على مدار الساعة، وقد استقبل خلال الربع الأول من 2026 نحو 8808 مكالمات وقدم 3874 استشارة نفسية، منها 252 حالة طارئة لكن تتابع وقائع سموحة وكرموز ودمياط وشبرا يطرح سؤالاً أشد مباشرة، وهو لماذا تظل هذه الخدمات بعيدة عمليًا عن كثيرين إلا بعد وقوع الفاجعة، ولماذا تلاحق الدولة النتائج بينما تترك أسباب الاختناق تتراكم تحت حكم السيسي عامًا بعد عام

وفي المحصلة لا تبدو هذه الوقائع أخبارًا منفصلة يطويها أرشيف الحوادث سريعًا، بل تبدو سجلًا متصلًا لقهقير اجتماعي يتوسع تحت وطأة الغلاء وتراجع الدخل وضعف السند الأسري والنفسي وقد بدأ المشهد من شرفة في سموحة، لكنه كشف ما هو أوسع بكثير من حادث فردي، إذ كشف مجتمعًا يقترب فيه كثيرون من الحافة بينما تكتفي السلطة بإدارة الصدمة بعد وقوعها، لا بمنع أسبابها قبل أن تتحول إلى موت معلن أو صامت